بسائر ارباب الملل فى الامر اى فى امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول
عليه السلام عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم
كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله وقرى فلا ينازعنك فلا يهيج الرسول او المبالغة فى تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى
ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سويا وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون
من المجادلة الباطلة وغيرها ومجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
يوم القيمة كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما فى السموات والارض فلا يخفى عليه
شئ ان ذلك فى كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته فى اللوح
او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته
وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلال وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او
يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلائل على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف فى وجوه الذين كفروا
المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه
من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم
او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين
كفروا وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار
يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اى مثل فى استحقاق العبادة فاستمعوا
له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وقرى يعقوب بالياء وقرى به مبنيا للمفعول والراجع
الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفى دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى
عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له لخلقه وهو بجوابه المقدر فى موضع حال جئ به للمبالغة اى لا تقدرون
على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا اليها قدر على

للمقدورات

المقدورات كلها وتفردها بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هى اعجز الاشيا، وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا، واذلها ولو اجتمعوا له
لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فتاكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم
من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كان يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموه باسمه ما هو ابعد الاشيا عنه مناسبة ان الله لقوى على خلق الممكنات
باسرها عزيز لا يغلبه شئ والهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفى من الملئكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبيا
بالوحى ومن الناس يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر امر وحدانيته فى الالوهية ونفى ان يشاركه غيره
فى صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى
الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فى الملئكة بنات الله
ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشيا، كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور
واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يفعل من الاصطفا وغيره ولا يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا فى صلوتكم امرهم
بهما لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا
ربكم بما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية السجدة عندنا لظاهر
ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراهما وجاهدوا فى الله فى الله ومن اجله اعدا
دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الى الضمير
اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى
اليه وفى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر
لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك

Copyright © King Saud University